

التسرب المدرسي- الأسباب والعلاج

- غرايسة احمد

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تشخيص قضية التسرب المدرسي التي أصبحت تستوجب مساهمة كل القطاعات اللازمة؛ فالقوانين التشريعية تبقى غير كافية أمام جملة المؤثرات الاجتماعية والثقافية و البيداغوجية المسببة لظاهرة التسرب المدرسي، نظرا لأثارها السلبية الكبيرة على الفرد والمجتمع.

تطرقنا في هذه المداخلة إلى مفهوم التسرب المدرسي والعوامل المؤثرة فيه، وأسبابه وأبعاده النفسية والأسرية والاجتماعية واعتمدنا على آراء واتجاهات بعض المختصين من أجل توضيح وتفسير أسباب هذه الظاهرة وتحديد الفئات المعنية، كما حاولنا أن نقدم بعض الأساليب العلاجية والإرشادية التي تهدف إلى معالجة أو التقليل من هذه المشكلة المطروحة، وختمنا ذلك ببعض التوصيات الهامة .

الكلمات المفتاحية: التسرب المدرسي - المسؤولية الأسرية - المسؤولية الاجتماعية - المؤسسات التعليمية.

The school failure: causes and treatment

Ahmed Gheraissa

Abstract:

This research aims to diagnose the cause of school dropout which requires the contribution of all the concerned sectors; legislative laws remain insufficient against the social, cultural and pedagogical influences causing school dropout due to the negative effects on the individual and society.

We tackled in this presentation the concept of school dropouts and the factors influencing it, the psychological, family and social causes and dimensions. We relied on the opinions and attitudes of some specialists in order to clarify and explain the reasons for this phenomenon and to identify the concerned groups; we also tried to offer some therapeutic and guidance methods in order to solve these problems or reduce their scope. We concluded with some important recommendations.

Keys words: School failure- family responsibility - Social responsibility- educative institutions

La déperdition scolaire : causes et remèdes

Ahmed Gheraissa

Résumé:

Cette recherche vise à diagnostiquer la cause de ladéperdition scolaire qui nécessite la contribution de tous les secteurs concernés ;les lois législatives restent insuffisantes devant les influences sociales, culturelles et pédagogiques causant la déperdition scolaire, en raison de ses conséquences négatives sur l'individu et la société.

Nous avons traité dans cette présentation la notion de déperdition scolaire et les facteurs qui l'influencent, les causes et dimensions psychologiques, familiales et sociales. Nous nous sommes appuyés sur les opinions et les attitudes de certains spécialistes afin de clarifier et d'expliquer les raisons de ce phénomène et d'identifier les groupes concernés ; nous avons également essayé de proposer quelques méthodes thérapeutiques et d'orientation afin de traiter ou d'enrayer ce problème. Nous avons conclu par quelques recommandations importantes.

Mots clés: La déperdition scolaire - responsabilité familiale - responsabilité sociale -institutions éducatives.

مقدمة:

تعد ظاهرة التسرب المدرسي من أصعب المشاكل التعليمية التي تعاني منها دول العالم بصفة عامة والدول العربية بصفة خاصة، لما لهذه الظاهرة من آثار سلبية تؤثر على تقدم المجتمع وتطوره، وتقف حجر تعثر أمامه، و تزيد في معدلات الأمية والجهل والبطالة وتضعف البنية الاقتصادية والإنتاجية، كما تفرز ظواهر خطيرة كعمالة الأطفال واستغلالهم، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة حجم المشاكل و الآفات الاجتماعية كانحراف الأحداث وانتشار لمختلف أنواع الجرائم، ما يؤدي إلى إضعاف بنية المجتمع.

لقد أصبح التسرب المدرسي يشكل مصدر قلق عند كثير من المربين والمسؤولين فضلا عن التلاميذ وأولياهم، نظرا لانعكاساته السلبية على الاقتصاد التربوي و مستقبل العملية التعليمية و جودة التربية و التعليم. والمنظومة التربوية الجزائرية، فالمؤسسات التربوية الجزائرية تعاني من مشاكل التسيير البيداغوجي والإداري مما ينجر عنه صعوبات التحكم في المستوى التحصيلي للتلميذ . مقابل الجهودات المبذولة، فتسرب أعداد كبيرة من التلاميذ قبل إكمال المرحلة التعليمية وخاصة الابتدائية يجعل الكثير منهم ينزلون إلى مستوى محو الأمية والى برائن الآفات الاجتماعية المختلفة.

فهل هذا يعود إلى العوامل الاقتصادية والاجتماعية للأسرة أو إلى المؤسسة التربوية والمناهج الدراسية أم إلى عوامل أخرى مختلفة ؟

1- تعريف مصطلح التسرب المدرسي:

التسرب المدرسي ظاهرة تربوية تعليمية تعني انقطاع التلميذ عن مواصلة الدراسة في سنة أو مرحلة من سنوات ومراحل التعليم انقطاعا نهائيا لسبب من الأسباب الموضوعية والغير موضوعية وذلك قبل انقضاء المرحلة الإلجبارية المحددة من طرف الدولة .

هو الانقطاع عن المدرسة قبل إتمامها لأي سبب و عدم الالتحاق بأي مدرسة أخرى .

لقد أثار تفشي هذه الظاهرة قلق الكثير من المربين والمتقنين والسياسيين ولقد أولت الكثير من الحكومات هذه المشكلة اهتماماً خاصاً من أجل دراسة هذه الظاهرة التي تؤثر سلباً ليس على المتسربين فقط بل على المجتمع ككل لأن التسرب يؤدي إلى زيادة تكلفة التعليم ويزيد من معدل البطالة وانتشار الجهل والفقر وغير ذلك من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية.

2- مفهوم بالتسرب الدراسي:

إن الانقطاع المبكر عن الدراسة معضلة، وبمفهومها اللغوي الامتناع والرفض والعزوف عن الدراسة في وقت ما زال فيه التلميذ له الحق في متابعة تعليمه، ومن جهة أخرى العزوف الكلي أو عدم الالتحاق بالمؤسسة التعليمية لأسباب ذاتية أو موضوعية مرتبطة بالمستهدف التلميذ أو بمحيطه رغم إلحاح الإدارة على جلبه لتكميل تعليمه ومواكبة البرامج أو المقرر الدراسي ، ولا نقصد هنا بالانقطاع المبكر ذلك الفعل الجماعي أو الفردي الذي تعاني منه العديد من المؤسسات التعليمية .

ظاهرة الانقطاع عن الدراسة تطرح مجموعة من الأسئلة المشروعة:

فهل الانقطاع ناتج عن ضعف الرغبة في التعلم، أم ضعف المستوى؟ هل له علاقة بقلة المراقبة أو انعدامها من طرف الآباء؟ أم أن الظاهرة مرتبطة بالفقر وبعد المؤسسة عن المستهدف، أم هي الحاجيات التي يفرضها الوسط القروي، على الآباء الذين يعطون أسبقية لبعض نشاطاتهم لكسب العيش ، أم ناتج عن ظروف التنقل وعدم توفر وسائل النقل بصفة منتظمة في بعض القرى أو المدارس البعيدة عن الأحياء السكنية؟

هناك من يتجاوز كل هذه الأسئلة ليؤكد أن العزوف عن الدراسة والانقطاع المبكر وعدم الرغبة في متابعة الدراسة هو نتيجة لمرحلة المراهقة حيث يميل المراهق للمجازفة والمخاطرة إلى درجة التهور، وتنسم تصرفاتهم باللامبالاة وغياب الشعور بالمسؤولية و اللاواقعية، وعدم إدراك الأخطار التي قد تترتب على سلوكهم ويتجلى ذلك من خلال ما يصدر عن بعض المراهقين خارج منزل الأسرة لاسيما في الشوارع من سلوكيات يغلب عليها طابع الاندفاع وعدم التروي، وأحيانا الخروج عن الآداب العامة وعن ما هو متعارف عليه من تقاليد وقيم أخلاقية واجتماعية ، ولا نرى أن مرحلة المراهقة عامل واحد ووحيد في تفشي الظاهرة بقدر ما نؤكد أن الإشكال أكبر مما نتصور، فهو تتداخل فيه عوامل متعددة سنحاول جاهدين حصر بعضها.

وإننا لا نقصد بالانقطاع المبكر الفشل الدراسي (**Echec scolaire**) فكما هو معلوم عرف موضوع الفشل الدراسي عدة تعريفات وتسميات نذكر منها: - التخلف الدراسي - المتخلف دراسيا - التخلف الناتج عن التكرار(2)، وقد حدد عبد الدائم هذا المفهوم في "الانقطاع النهائي عن المدرسة لسبب من الأسباب، قبل نهاية السنة الأخيرة من المرحلة التعليمية التي سجل فيها التلميذ". والانقطاع الدراسي (**Abandon scolaire**) هو توقف متابعة الدراسة من طرف المتعلم، وقد يكون هذا التوقف قبل نهاية مرحلة من مراحل التعليم، وللتسرب أو الانقطاع الدراسي عدة أوجه منها:

- الانقطاع عن رغبة وطوعية

- الانقطاع لظروف أسرية

- الانقطاع بقرار من المؤسسة وسنركز بالأساس على نزعة التغيب المدرسي (**Absentéisme**

scolaire) وهو ميل إلى التغيب الإراديين المدرسة والذي يرجع لأسباب اجتماعية أو نفسية أو إدارية.

- اجتماعية مثل ضعف مستوى الأسرة

- نفسية مثل الإحساس بإحباط أو انعزال - إدارية: موقف الوسط الإداري وتعامله

3- أسباب التسرب المدرسي :

هناك عوامل كثيرة تتسبب في انقطاع الطالب عن المدرسة وبعض هذه الأسباب متداخلة إذ إنه لا يمكن أن نجزم بأن هذا الطالب ترك المدرسة لسبب بعينه دون الأسباب أو المؤثرات الأخرى التي ساهمت في انقطاعه عن المدرسة.

فمثلاً قد يترك الطالب المدرسة لشعوره بأنه أكبر سناً من زملائه على الرغم من أنه لم يرسب أو يعيد أي سنة أما سبب تأخره الدراسي فيعود إلى أمية والده الذي لم يلتحق بالمدرسة في حياته ، ولذا فهو لم يلحق ابنة بالمدرسة إلا في سن متأخرة بعد أن أصبح عمره 8 سنوات. وهنا لا يكون السبب المباشر في مغادرة هذا الطالب للمدرسة لأنه أكبر عمراً من زملائه بل السبب الحقيقي هو تأخر دخوله المدرسة بسبب جهل أو إهمال والده وهذا بالطبع يؤثر على نفسيته لشعوره بأنه أكبر زملائه في الفصل وأن أترابه قد سبقوه ويتسبب ذلك في إصابته بالإحباط الأمر الذي يؤدي في النهاية لانقطاعه عن المدرسة.

وبعد فليس هذا هو السبب الوحيد بل قد يتسرب الطلاب لأسباب كثيرة ومختلفة وقد ركزت معظم البحوث والدراسات خلال السنوات الخيرة على الأسباب التالية :

أولاً: المنهج الدراسي:

- 1- طول المنهج.
- 2- كثرة المواد المقررة وصعوبتها.
- 3- عدم ارتباط المنهج ببيئة الطالب.
- 4- عدم تلبية احتياجات الطلاب ومراعاة ميولهم الشخصية.

ثانياً: طرق التدريس:

- 1- عدم استعمال الوسائل التعليمية التي تجذب الطلاب.
- 2- اقتصار بعض المعلمين على طريقة تدريس واحدة تقتصر لعنصر التشويق.
- 3- يعتمد بعض المعلمين على طرق تدريس مملة لا تجذب الطلاب.
- 4- عدم التزام بعض المعلمين بالخطة الدراسية.

ثالثاً: المعلم:

- 1- قلة خبرة بعض المعلمين.
- 2- عدم مراعاة الفروق الفردية للطالب من قبل بعض المعلمين.
- 3- عدم قدرة بعض المعلمين على فهم مشاكل الطلاب التعليمية والتعامل معها بطريقة صحيحة.
- 4- استعمال الشدة على الطلاب من قبل بعض المعلمين مما يسبب تنفيرهم من الدراسة.

رابعاً: الطالب:

- 1- بعض الطلاب قدراتهم محدودة.

- 2- البعض من الطلاب ليس عنده الاستعداد للتعلم.
- 3- عدم المبالاة بأعمال المدرسة وأنظمتها.
- 4- الانشغال بأعمال أخرى خارج المدرسة.
- 5- الرسوب المتكرر للطلاب (لأي سبب من الأسباب).
- 6- كثرة المغريات في هذا العصر والتي تشد الطالب وتجذبه إليها.

خامساً: تناقص خدمات الإرشاد والتوجيه:

- نظراً لعدم وجود أو غياب أخصائي نفسي أو مختص في الإرشاد والتوجيه في معظم المدارس الجزائرية ما عدا وجود مرشد واحد على مستوى المقاطعة، ذلك لا يكفي ولا يسمح بمتابعة وتغطية حاجة المؤسسات التربوية للمرشد النفسي ، وهذا مما يساهم في تقليل فرص معالجة التسرب في الوقت المناسب ، والحاجات المختلفة للتلاميذ.

سادساً: المدرسة:

إن المدرسة تسعى إلى تكوين وتنمية شخصية المتعلم فكرياً، ووجدانياً وجسدياً وذلك عن طريق ما يتلقاه من علوم ومعارف ومهارات متنوعة، مما يعطيه قوة جسدية وقدرات فكرية وتوازناً عاطفياً وجدانياً يمكنه من أداء دوره الاجتماعي ووظيفته في الحياة.. والمدرسة لا تنجح في أداء وظيفتها إلا إذا جمعت بين عمليتي التربية والتعليم " إن دمج المراهق في الوسط المدرسي الجديد الذي ينخرط فيه، يستدعي منه ابتكار أساليب جديدة من التكيف قد تختلف عن الأساليب التي كان يواجه بها مختلف مواقف المؤسسات التي كان ينتمي إليها(4)) فما الذي تتيحه المؤسسة المدرسية للمراهق؟ إنها تتيح له فرص التدريب على الاستقلال الذاتي، وفرص الاحتكاك بالمشاكل المختلفة داخل الفصل الدراسي وبناء الهوية الذاتية والهوية الثقافية، وبناء نسقه الفكري.

كل هذه المعطيات واكتساب المهارات والقدرات تساهم في بناء شخصيته في مختلف جوانبها الجسمية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية، وهكذا تصبح وظيفة المدرسة ليس التعليم فقط بل التربية بمفهومها الشامل، فهي مجال نفسي اجتماعي، مجال لتأثر المتعلم بسلوك الآخرين وتأثيره فيهم.

وحتى ينشأ الطفل نشأة سليمة صحيحة ولا يحس تناقضاً بين المدرسة والأسرة يجب أن يكون هناك تقارب وتوازن بين البيئتين، ولعل هذا التباعد بين المدرسة ومحيطها بالمجال يعتبر من أهم الأسباب المؤدية إلى العزوف عن الدراسة بل الانقطاع عنها كلية. إن غياب الشروط الكفيلة بإحداث التوازن "تجعل المدرسة المشيدة في نقطة الوسط عن الكل، أي أنها على المستوى النظري تنتمي للجميع، ولكنها على مستوى الواقع لا تنتمي لأية جهة، إذ لا أحد يشعر بمسؤولياته إزاءها... إنها حلقة مفرغة، والنتيجة هي أن المدرسة تبقى بعيدة بالنسبة للكل.

إن جل الدراسات والبحوث تميل إلى التأكيد على أن المدرسة عبر نظامها وبنيتها ومقرراتها تمرر النموذج الأسري ويمكن توضيح هذا من خلال: توقيت العمل، ووتيرته داخل الأسرة في البادية ومدرستها، والكتاب المدرسي الذي يتواصل برومانسية مع الواقع القروي(6) .

ولعل فتور العلاقة بين المدرسة ومحيطها هو الذي أدى إلى فتور علاقة الأسرة القروية بالمدرسة إذ يلاحظ عزوف الأسرة عن تدرس أبنائها وخاصة بناتها .

إلى جانب ما ذكر بخصوص البيئة المدرسية تجب الإشارة إلى نقطة أخرى في هذا المجال وهي طرق وأساليب التعليم ثم مضامينه ومحتوياته ، فالتعليم يجب أن يسعى إلى إعداد المتعلم للحياة وليس إلى تلقينه مجموعة من المعارف والمعلومات النظرية البعيدة عن محيطه وبيئته وحياته، وأن تحدث مراقبا تربويا نفسيا يقوم بدراسة الحالات الاجتماعية والنفسية للتلاميذ قصد اقتراح الحلول، ونقول مع المصلح الاجتماعي السويسري بستا لوتزي " ليس الهدف الأسمى من التربية الوصول إلى درجة الكمال في الأعمال المدرسية ولكن الصلاحية للحياة" كما يجب تحسيس الآباء وتحميلهم مسؤولياتهم تجاه أبنائهم وتطبيق تعاليم الإسلام الحنيف لرسم الطرق والمناهج والسبل الكفيلة لتنشئة الطفل تنشئة سليمة صالحة، ولن يتحقق لنا ذلك إلا بتطبيق المحددات التربوية التي حددها المصطفى عليه السلام حيث قال "لاعبه سبعا وأدبه سبعا وصاحبه سبعا ثم اترك حبله على غاربه". وهنا أيضا عدة أسباب غيرها هي :-

1- بعد المدرسة عن مكان إقامة الطلاب.

2- قلة المدارس في منطقة سكن الطالب.

3- عدم توفر المواصلات.

4- عدم تكيف الطالب مع جو المدرسة لأمر ما وبالتالي ينقطع عنها.

سابعاً: الامتحانات:

صعوبة بعض الامتحانات ينتج عنه الرسوب المتكرر للطالب وبالتالي ترك المدرسة.

ثامناً: العلاقة بن المنزل والمدرسة:

1- ضعف العلاقة بين المنزل والمدرسة.

2- عدم متابعة بعض أولياء الأمور لأبنائهم.

3- عدم حضور أولياء الأمور إلى مجالس الآباء لمتابعة أبنائهم.

4- عدم تواجد الأب في المنزل باستمرار والحرص من مخاطبة والدة الطالب.

ثامناً: أسباب عائلية:

قبل أن نتطرق إلى الأسباب العائلية لا بد من تعريف الأسرة:

إنها أول محيط اجتماعي يحتك به الطفل، وهي - كما يقرر علماء التربية - العامل الأساسي في بناء مستقبل سليم للطفل وتحقيق سعادته، ذلك أن البيئة الأسرية بكل ظروفها وأحوالها ومشاكلها وعلاقات أفرادها تؤثر في شخصية الطفل المستقبلية سلباً أو إيجاباً، حيث أن تماسك الأسرة واستقرارها مادياً ومعنوياً، وارتباط أفرادها بعضهم ببعض من شأنه أن يساعد على نشأة الطفل نشأة هادئة، فالطفل أو المراهق يتأثر بكل الذين يحيطون به ويعتبرهم مثلاً يحاكيهم ويتأثر بطبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة: العلاقة بين الوالدين، والعلاقة بين الأخوة والعلاقة بالمحيط.

1- اعتقاد بعض أولياء الأمور أن التربية والتعليم هو من اختصاص المدرسة فقط.

2- انشغال الأسرة وعدم متابعة دراسة ابنهم لمعرفة أدائه الدراسي.

3- مشاكل وظروف عائلية أخرى كالطلاق مثلاً.

هذا وهناك تصنيف آخر لأسباب التسرب المدرسي يمكن تقسيمها إلى أسباب داخلية, أسباب خارجية

• الأسباب الداخلية:

- الجو المدرسي:

أن الضعف في إدارة المدرسة قد يؤدي إلى استهتار الطالب ولعبه وعدم اهتمامه بمتابعة دروسه, كما أن رفاق السوء لهم تأثير واضح على سلوك الطالب داخل المدرسة مما يفوت عليه كثيرا من الدروس بالمدرسة, ويؤدي بالتالي إلى فشله. ناهيك عن ذاتية التعلم في الطالب نفسه, وضعف المدرس علميا وثقافيا وأخلاقيا, وعدم ملائمة المنهج والامتحانات وازدحام الفصول, كل هذه العوامل تساعد على التسرب.

- نقص المعلومات:

إن كثيرا من الأسر تمتنع عن تقديم معلومات دقيقة حول حالة الطالب وتصرفاته, مما يؤدي إلى ضعف تحصيله الدراسي وتكرار الرسوب ثم التسرب في النهاية.

- تعدد الزوجات:

أن زواج الأب لأكثر من واحدة أحيانا يخلق خلافات عائلية, تؤدي إلى تفكك أسري والى عدم الاستقرار لدى الطالب, نتيجة تعاطف الأب مع البيت الأول أو البيت الثاني أو البيت الثالث, فيصبح الطالب مشتت الأفكار شارداً ذهن, مما يؤدي إلى تسربه وتوجد حالات لا يعلم الأب حتى أين يدرس ابنه أو هو في سنة يتعلم؟؟؟ مؤسف جدا حقا.

- الطلاق:

إن الطلاق له أثره السيئ والخطير في بنية المجتمع, وفي تشييت الأبناء, وتشردهم النفسي بين الأبوين, والمنعكسات الخطيرة لهذا التشرد تؤدي إلى ضعف التحصيل الدراسي ثم التسرب.

- التقليد:

إن ظاهرة التقليد خطيرة جداً, فكثير من الطلاب تركوا المقاعد الدراسية نتيجة الإهمال واللامبالاة, وانخرطوا في العمل دون وعي, مما أدى على المدى البعيد إلى تحريض زملائهم على التسرب من المدرسة ثم العمل معهم.

• الأسباب الخارجية:ويمكن اختصارها فيما يلي:

- التقدم في المواصلات والاتصالات:

إن هذا التقدم بلا شك يؤثر على نقل الثقافات من قريب أو بعيد, وبالتالي تشكل خطراً على النسق الثقافي والاجتماعي والقيمي في البلاد. فعلى سبيل المثال لا الحصر خدمة (الإنترنت) يتم استخدامه من جانب الشباب بصورة خاطئة و بدون مراقبة وخاصة المعلومات التي تشرد ذهن الطالب, مما يكون لديه روح نبذ وكره التعليم ثم التسرب.

- القنوات الفضائية:

شهد مطلع التسعينات تزايداً في القنوات الفضائية التلفزيونية الدولية العابرة للحدود عبر الفضاء (الغزو الثقافي)، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياة الفرد، وعلى هذا يشكل وصول هذه القنوات حدثاً اجتماعياً كبيراً قاد إلى تأثيرات واسعة النطاق على الأصعدة السياسية والاجتماعية والنفسية والثقافية، وكان التسرب نتيجة تلك التأثيرات. تلك كانت بعض الأسباب الداخلية والخارجية التي أثرت وفرضت على شباب تسربهم من الدراسة، وخاصة في المرحلة الإعدادية.

الآثار المترتبة هناك العديد من الآثار السلبية التي تترتب على التسرب الدراسي، سواء بالنسبة للطالب المتسرب نفسه، أو بالنسبة إلى المجتمع ككل ومن هذه الآثار:

1 - إن الطالب المتسرب أصبح ظاهرة بحكم الملاحظة في المرحلة (المتوسط)، وأصبح يشكل فاقداً للجهد والمال.

2 - إن الطالب المتسرب في هذه المرحلة هو شبه أُمي وغالباً يكون نجاحه في الدور الثاني أو متكرر الرسوب، إذ انه انصب تفكيره على العمل.

3 - إن أغلبية الطلبة المتسربين، يقفون بدون علم مدة طويلة، فيصبحون عبئاً كبيراً على أسرهم وأقربائهم وأصدقائهم والمجتمع.

4 - يفقد الطالب المتسرب كثيراً من الأمور مثل المستوى الصحي والعقلي والبدني.

5- يتكون لدى الطالب المتسرب شعور عدم الانتماء وخاصة لوطنه، نتيجة الفشل المتكرر.

6- يظل الطالب المتسرب على بعد تام من القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية.

7- شعور الطالب المتسرب دائماً بالقلق والانطواء والنقص والعجز والعزلة نتيجة الحرمان من أمور كثيرة.

8- الشعور دائماً بالتشاؤم من الحياة والارتياح في معظم أوقاتها.

9- شعور الطالب المتسرب دائماً بتزاحم الأفكار المزعجة والتردد الشاذ والتشكك.

10- يتعرض الطالب المتسرب لكثير من الأمراض وخاصة فقر الدم.

* توجد عدة برامج علاجية للحد من هذه المشكلة التي تهدد المجتمع في اعز ثرواته، الثروة البشرية، لا بد من اتخاذ إجراءات عملية، ووضع خطط منهجية لتلافي هذه المشكلة والوصول إلى حلول شافية لها نذكر منها:

4- الأساليب الإرشادية للعلاج :

1 . تقديم الحوافز المناسبة من قبل الآباء أو المدرسين للطلاب الذين يواظبون على حضورهم إلى المدرسة "تعزيز السلوك المضاد".

2 . التطمين التدريجي لحالات الخوف المرضي المدرسي.

3 . ضبط المثيرات ، وذلك بإزالة مسببات الخوف سواء كانت من المدرسين أو الطلاب أو خوفاً من الفشل .

4. المتابعة المستمرة من قبل البيت أو المدرسة والحزم في معاملة المتغييبين.

5. توفير الأنشطة اللاصفية في المدرسة.
6. الكشف الدوري عن أحوال الطلاب الصحية.
7. إرشاد المدرسين لكيفية التعامل مع الطلاب.
- 8 علاج أو محاولة التخفيف من الخوف عند بعض الطلاب من الامتحانات هذا الأمر الذي يؤدي بدوره إلى الرسوب المتكرر ومن ثم التسرب.

الاقتراحات:

نظرا لعدم وجود دراسات حقيقية واضحة أو خطط عملية وإحصائيات رسمية لمعالجة هذه الظاهرة ما عدا بعض البحوث والملتقيات، يعزى الباحثون والمهتمين لقلة المعلومات الكافية ، و تبقى النتائج المتوصل إليها نظرية ولا يمكن الاستفادة منها كلها .

1- تشكيل لجان من جمعيات أولياء التلاميذ لمتابعة الطلاب المتأخرين والمتخلفين دراسيا والمتهورين, وربط هذه اللجان مع المنطقة التعليمية والمدرسة حتى تكون هناك صلة بين الجميع للحد من مشكلة التسرب.

2- بث برامج توعية للشباب تنمي لديهم الاتجاهات الإسلامية والحفاظ على قيمها, حتى تكون بمثابة درع واقية من التيارات الثقافية الوافدة والعادات والسلوكيات غير المرغوب فيها.

3- العمل على توعية الآباء في كيفية معاملة الأبناء من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وخاصة البرامج التلفزيونية واطلاعهم على التقنيات الجديدة الخاصة بعملية التربية والتعليم حتى يتسنى لهم هضم كل جديد حولهم، خصوصا الذين يسكنون الأماكن الريفية.

4- وضع خطة من الإدارة المدرسية في كل مدرسة, لجرد الطلبة الذين يحتاجون للمهارات الإضافية ووضع دروس تقوية لهم ليس على مستوى المادة الدراسية فقط, بل على مستوى التنقيف الاجتماعي.

5- إقامة الندوات والمحاضرات التنقيفية و التوعية لأولياء أمور الطلبة المتدنية مستوياتهم في بداية كل عام دراسي جديد, حتى يكون هناك احتواء لمشكلة التسرب من بدايتها.

6- حث الجمعيات والمنظمات النسائية على إتباع المنهجية المناسبة فيما يتعلق بكل جديد وإيصاله إلى حياة المرأة بما يناسب ثقافتها وسلوكها وتصرفاتها.

7- وضع لجنة مختصة في دراسة مشكلات ومتطلبات المراهقين أثرها على جوانب الحياة كافة, ووضع الحلول المناسبة لها مرتبطة مع الأسرة والمدرسة.

8- وضع دراسات وحلول وضوابط حول اثر القنوات الفضائية والإنترنت ومراقبتها ووسائل التكنولوجيا الأخرى.

9- وضع دراسات وحلول للمشكلات التي تعانيها الفتاة, وخاصة المشكلات العائلية.

10- تشجيع الطلاب المتدنية مستوياتهم أو الراسبين وخاصة في نهاية مرحلة التعليم المتوسط وتوجيههم إلى مراكز التكوين المهني المتواجدة بالقرب من سكنهم لاكتساب مهنة أو حرفة مناسبة لهم، ذلك بدل أن تكتب إدارة المدرسة أو مجلس الأساتذة عبارة (يوجه إلى الحياة العملية) .

الاقتراحات التربوية:

على الرغم من العديد من الدراسات والجهود الكثيرة التي بذلت من أجل فهم ظاهرة التسرب وإيجاد الحلول المناسبة لها إلا أن هذه المشكلة لا تزال قائمة في كثير من بلاد العالم وحتى يومنا هذا لم يصل الباحثون إلى حل جذري لهذه المشكلة لكن هناك العديد من التوصيات الجيدة والمفيدة والتي اقترحها الباحثون من أجل تخفيف حدة الهدر الناتج عن التسرب، وأهم هذه التوصيات ما يلي:

1- القيام بدراسات من حين لآخر لتوفير قاعدة معلومات إحصائية عن نسب وأسباب التسرب من التعليم.

2- إجراء دراسة من أجل تقييم المواد والمناهج الدراسية المقررة ونظام الاختبارات لتحديد مدى مناسبتها لقدرات ومستوى الطلاب.

3- إيجاد آلية للتعرف على الطلاب المعرضين لخطر التسرب ولتشجيعهم ورفع معنوياتهم وبذل كل جهد لمساعدتهم بالبقاء في المدرسة وإتمام تعليمهم.

4- تشجيع الطلاب المتسربين للعودة إلى المدرسة وإيجاد حوافز للذين يعودون ويتمون دراستهم.

5- السعي لتطبيق نظام يجعل التعليم إلزامياً حتى المرحلة الثانوية.

6- تفعيل دور المعلم والمرشد النفسي والمرشد الاجتماعي العائلي، وولي الأمر تنبيه الطالب بالعقوبات الوخيمة المترتبة على انقطاعه عن المدرسة ومنها قلة الفرص الوظيفية وانحصار الوظائف المتاحة على الوظائف الدنيا ذات المردود المالي المنخفض والذي يؤدي بالتالي إلى تدني مستوى معيشة الفرد وأسرته وأيضاً يجب تذكير الطلاب بأن الذي يغادر المدرسة مبكراً قبل إتمام تعليمه فإن أحد أبنائه غالباً ما يتبع خطاه ويترك المدرسة كما أشارت إلى ذلك بعض البحوث.

7- المتابعة الدقيقة من قبل المرشد أو المختص النفسي الاجتماعي والاتصال بولي أمر الطالب للتشاور وتبادل الآراء والمعلومات حول مستوى الطالب والمصاعب التعليمية التي تواجه الطالب من أجل المساعدة في حلها.

8- مساعدة الطلاب الذين يعانون من ضعف التحصيل العلمي أو صعوبة في بعض المواد وإيجاد دروس دعم مسائية يحضرها أولياء الأمور من أجل تشجيع ورفع معنويات أبنائهم الطلاب.

9- تخصيص منحة أو مساعدة لأولياء الأمور الأطفال الذين يعانون من الفقر أو الاحتياج الذين عاجزين عن تغطية نفقات الابن المتعلم والتكفل بهم صحياً وتلبية احتياجاتهم الأساسية.

10- تكوين مراكز أبحاث لدراسة مشاكل التعليم المختلفة وبناء قاعدة معطيات مشتركة لمعالجة المشكلات المطروحة ودراستها وفق تصور علمي ومنهجي في مستوى التحديات الراهنة.

خاتمة:

من خلال هذا العرض الوجيز تعرفنا على أهم مشكلة من مشكلات التعليم العويصة ومدى درجة خطورتها وتأثيرها السلبي على الفرد والمجتمع ، وواقع المشكلة في الوسط المدرسي و التعليمي بالجزائر ، والسبل المتخذة لمتابعة هذه الظاهرة ،واقترح حلول مناسبة لعلاجها .

والجزائر كغيرها من الدول تسعى إلى الرقي والنهوض بالمستوى التعليمي وتحسينه من خلال تقديم البرامج التعليمية وتحسين مستوى الكفاءات وتحسين الخدمات ونشر التوعية في هذا المجال. ولعلاج هذه الظاهرة يجب التركيز على معرفة السبب الحقيقي والبحث عن الحلول المناسبة و الممكنة ، وتعاون جميع الأطراف المشتركة والمباشرة ، سواء كانت الأسرة ، أو المدرسة أو المناهج الدراسية أو المعلم والتلميذ الذي هو محور العملية التعليمية ، والظروف المحيطة .
نأما أن نكون قد وفقنا وساهمنا في التفكير لحل مشكل ظاهرة التسرب المدرسي الذي يعد احد المحاور الرئيسية التي تشكل مصاعب كبيرة على مستقبل الطفولة .

المراجع:

- 1 - د. محمد عباس نور الدين. التنشئة الاجتماعية للطفل - المعرفة للجميع.
- 2 - معجم علوم التربية مصطلحات البيداغوجية والديداكتيك - علوم التربية 10 - 9 ص 81.
- 3 - المراهق والعلاقات المدرسية د. أحمد أوزي ص 93.
- 4 - انظر سلسلة التكوين التربوي مرجع سابق ص 50 - 49 بتصرف.
- 6 - مقال في جريدة الحوار (راضية بوشارب) بتاريخ 14 / 07 / 2008
- 7 - التسرب المدرسي سرطان يطارد المدرسة الجزائرية مقال في جريدة أخبار اليوم بتاريخ 2013/05/30
- 8 - الإنترنت.